مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (31) العدد (2) 2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (31) No. (2) 2009

دور لغة التعبير المعماري في خلق التواصل بين العمارة السكنية و ساكنيها

الدكتور فؤاد خضرة *
نسرين صقور **

(تاريخ الإيداع 11 / 1 / 2009. قُبِل للنشر في 2009/4/29)

□ الملخّص □

يظهر البحث الاهتمام الكبير للدراسات العمرانية السكنية المعاصرة بمعالجة لغة التواصل بين العمارة السكنية وجمهورها من خلال اتجاهات فكرية عمرانية . يعمل البحث على تحديد هذه الاتجاهات والحلول العمرانية من خلال استقراء أداء نماذج البناء السكني المختلفة في هذا المجال ، ثم يقوم باستخلاص الأفكار التصميمية التي اعتمدت في تلك الحلول لاعتمادها كمعايير يمكن استخدامها لرفع أداء لغة التعبير المعمارية للحلول السكنية نحو مزيدٍ من التواصل بينها وبين جمهورها. يستخدم البحث المعايير التصميمية التي تم استخلاصها وتحديدها لتقييم أشكال التعبير المعماري الأكثر انتشاراً في أنماط البناء السكني في مدينة اللاذقية، كما يتم تقييم هذه الأنماط في مجال قدرتها على التواصل مع جمهورها إذ يشير البحث إلى وجود مؤشرات إيجابية في بعض التطبيقات العمرانية السكنية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: عمارة سكنية – سكن معاصر – التعبير المعماري – العمارة المحلية – التفكيكية .

* أستاذ مساعد– قسم التصميم المعماري – كلية الهندسة المعمارية– جامعة تشرين–اللاذقية –سورية .
**مهندسة – قسم التصميم المعماري – كلية الهندسة المعمارية– جامعة تشرين–اللاذقية –سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (31) العدد (2) 2009
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (31) No. (2) 2009

The Role of the Architectural Expression Language in Establishing Communication between Residential Architecture and Residents

Dr. Fouad Khadra*
Nesrin Sakour**

(Received 11 / 1 / 2009. Accepted 29 / 4 / 2009)

□ ABSTRACT □

This research shows the contemporary urban studies' great interest in dealing with the communication language between residential architecture and residents, through varied theoretical architectural trends. It also attempts to identify those trends and architectural solutions, by examining the performance of varied residential building models in this respect. It, then, works out the designing visions adopted in those solutions, in order to be used as criteria in improving the performance of the architectural expression language in housing solutions towards further communication with the population. Moreover, it utilizes the identified and worked out designing criteria to evaluate the most common architectural expression styles in residential building-types in Lattakia. The afore-stated types are also evaluated in terms of their capability to communicate with the population, with specific reference to positive indications in urban residential applications in this regard.

Key words: Residential architecture – Residential Modern –The Architectural Expression - Vernacular Architecture – Deconstruction.

*Associate Professor, Department of Architectural Design, Faculty of Architecture, Tishreen University, Lattakia, Syria.
** Engineer, Department of Architectural Design, Faculty of Architecture, Tishreen University, Lattakia, Syria.

مقدمة:

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية بما خلفته من دمار في كل بقاع العالم،ومع التطور الصناعي والتكاثر السكاني وما رافق ذلك من نمو مفاجئ للمدن بشكل غير متوقع ، كانت الحاجة ملحة لإيجاد حلول سكنية عاجلة بأعداد كبيرة وبوقت زمني وجيز مع مراعاة الحالة الاقتصادية، مما أدى إلى انتشار أنماط بنائية سكنية موحدة ضمن تجمعات سكانية مرتجلة على مساحات واسعة ومتعددة دون الأخذ بعين الاعتبار خصوصية الأمكنة المشادة عليها أو طبيعة السكان وبيئتهم الاجتماعية، ويرجع هذا الانتشار الواسع لهذه الأنماط البنائية السكنية إلى الاهتمام البالغ بالإنتاج والتصنيع بالإضافة إلى نظرية البساطة التي دعت إليها حركة العمارة الحديثة والتي تبعها تغيرات تكنولوجية كبرى في مواد البناء جعلت من هذه المواد مفردات لعمارة عالمية عبر عنها المعماريون في جميع الوظائف الحيوية من إسكان إلى مراكز تجارية أو مبان مدرسية أو دينية. كما كان العامل الاقتصادي من أهم ما ساعد على تطور وانتشار أنماط بنائية موحدة بكل ما فيها من نواقص. حيث أصبح المعماري يضع تصميماته لنوعين من العملاء، إما لمؤسسات تخدم المصالح العامة وهي تفتقر للمال اللازم لتحقيق الأهداف العمرانية للمعماريين، أو لشركات استثمارية ذات إمكانيات مادية كبيرة ومكاتب استشارية ضخمة مشاريعها تتم بناء على نماذج نمطية ثابتة كانت تحقق نجاحا تجاريا واسعا . لاقت هذه الأنماط البنائية السكنية نقدا لاذعا وصريحا منذ الخمسينات وحتى السبعينيات من قبل الاختصاصيين نظرا لانقطاع لغة التواصل بينها وبين جمهور المتعاملين معها، بما يتضمنه هذا الانقطاع من تأثير سلبي في السلوك الإنساني والمجتمعي.

تم إجراء البحث في كلية الهندسة المعمارية بجامعة تشرين في الفترة الواقعة بين2007/9/1و 2008/10/1.

أهمية البحث وأهدافه:

نظرا للعجز الذي تعاني منه الكثير من الحلول المعمارية للبناء السكني الحالي في مجال تأمين لغة تعبير معمارية مؤثرة تسهم في خلق أشكال من التواصل بين هذه الحلول السكنية مع ساكنيها ومشاهديها بما في ذلك من انعكاسات إيجابية ، تبدو ضرورة البحث عن أشكال التعبير المعماري في الحلول السكنية المعاصرة خطوة مهمة في طريق وضع التوجهات اللازمة لرفع أداء لغة التعبير المعماري للحلول السكنية في بيئتنا المحلية كعامل تواصل بينها وبين جمهورها.

يهدف البحث إلى تحديد المعالجات المعمارية المعاصرة التي تسهم في الارتقاء بأداء التعبير المعماري للأبنية السكنية نحو مزيدٍ من التواصل مع الجمهور المستخدم لها.

طرائق البحث ومواده:

يعتمد البحث طريقة التحليل العلمي لأشكال التعبير المعماري التي أسهمت في خلق أنواعٍ من التواصل بين العمارة السكنية وجمهورها ، بغية التوصل إلى تحديد مجموعة من المعايير التي تسهم في رفع أداء لغة التعبير المعمارية لأنماط السكن.

مخطط البحث:

1-دراسة الحلول المعمارية التي أسهمت في رفع أداء لغة التعبير المعماري لخلق أشكال من التواصل بين العمارة السكنية وساكنيها .

2-تحديد المعايير التصميمية المساهمة في خلق أشكال متنوعة من التواصل بين العمارة السكنية وجمهورها.

3-أمثلة حول الدور الإيجابي لأنماط من التعبير المعماري في مشاريع عمرانية سكنية مهمة.

4- النتائج والمناقشة.

4-1- الدراسة التطبيقية :تعتمد على إسقاط المعايير التصميمية المحددة في الدراسة البحثية على نماذج من لغات التعبير المعماري الأكثر انتشارا في العمارة السكنية المحلية (في مدينة اللاذقية) ، بهدف تقييم أداء هذه النماذج في مجال خلق تواصل بينها وبين جمهورها.

4-2- الاستنتاجات والتوصيات.

1- دراسة الحلول المعمارية التي أسهمت في رفع أداء لغة التعبير المعماري لخلق أشكال من التواصل بين العمارة السكنية وساكنيها:

في نهاية الخمسينات نشأت عدة مبانٍ في بعض الدول الأوروبية كإيطاليا وبريطانيا تظهر تغيراً في أسلوب العمارة الحديثة، حيث ظهرت فيها تلميحات لمفردات معمارية تاريخية من طرز سابقة بالإضافة إلى استخدام مواد بناء نابعة من البيئة المحلية مما أظهر رغبة المعماريين في التعبير عن رفضهم للأنماط البنائية الموحدة والتغيير نحو أساليب وحلول بنائية ذات لغات معمارية متنوعة تحت مظلة ما بعد الحداثة تتمثل في الاتجاهات الرئيسية التالية:

1-1- إعادة استخدام المفردات المعمارية التاريخية في التعبير المعماري:

رواد هذا الاتجاه ينظرون إلى التاريخ الإنساني والحضارة المعمارية للإنسان على مدى الزمان والمكان كأنها ميراث يمتلكه معماريي العصر الحاضر بكامله، لذلك فإنهم يرون أنه على المعماري ألا ينفصل عن هذا الميراث بل يوظفه بما يتماشى مع متطلبات العصر من مواد وتكنولوجيا معاصرة، وأن في هذا الميراث من القيمة العالية والأصالة ما لا يمكن إغفاله أو التنازل عنه في مقابل قلة من المحددات والنظريات التي فرضتها حركة العمارة الحديثة على أسلوب التصميم المعماري. لقد استخدم رواد هذا الاتجاه الأسلوب الانتقائي وليس الإحيائية الأكاديمية المحددة بأنماط ونسب كلاسيكية أو محددات من طرز بعينها، وإنما هم يلتقطون ما يعجبهم من خلال تاريخ العمارة ليعيدوا تقديمه بقالب معاصر. ويعتبر المنزل الذي صممه روبرت فنتوري (Robert venturi) عام 1962 م – أحد رواد هذا الاتجاه – لوالدته في بنسلفانيا شكل(1) بداية لهذا الاتجاه إذ تميز التصميم بالمسقط المسطح والفراغ المبسط تبعا لأسلوب العمارة الحديثة مع إضافة بعض التأثيرات التقليدية كالحليات و القوس على المدخل والسقف المنحدر.

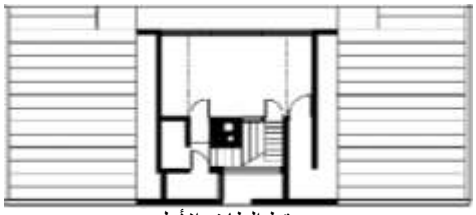

مسقط الطابق الأول

مسقط الطابق الأرضي

شكل (1) منزل فانا vana house ، بنسلفانيا 1962المعمار روبرت فينتوري

ثم تبعه الكثير من الدراسات السكنية المعاصرة التي أعادت توظيف عناصر معمارية تاريخية كلغة حوار بين هذه الأنماط البنائية ومستخدميها من جهة ولرفع أداء هذه الأبنية من النواحي الجمالية من جهة ثانية، بما في ذلك من انعكاسات إيجابية على هذه المجمعات السكنية وساكنيها. شكل(2) ، شكل(3).

شكل(2):مبنى سكني متعدد الأسر في مدينة شتيتشين في بولونيا 1999

شكل(3) مجموعة سكنية في وارسو

يظهر في الشكل(2) استخدام مفردات من العمارة الأوروبية التقليدية كالأقواس والأسقف المائلة بالإضافة إلى استخدام عنصر لوني مبهج في إكساء الواجهات، مع المحافظة على أسلوب العمارة الحديثة المتمثل في بساطة المسقط وتصميمه العصري. أما في الشكل (3) فيظهر استخدام مفردات معمارية تاريخية محلية بأسلوب معاصر ضمن تشكيل عمراني لمجموعة سكنية في وارسو، يعيد للأذهان أنماطاً من الحياة السكنية الأليفة .

1-2- الإحياء المباشر لطرز معمارية:

القدوة في هذا الاتجاه لمعماريين لم يكونوا يوما من معماريي حركة العمارة الحديثة وإنما بدؤوا أسلوبهم بالإحياء المباشر لطرز شعروا أنها أكثر ملاءمة من أسلوب العمارة الحديثة بل ونادوا في النصف الأول من القرن العشرين بعدم الأخذ بعين الاعتبار بأسلوبها بصورة مطلقة وحذروا من عواقب الانتشار السريع لأسلوب الطراز العالمي. وهناك العديد من الأعمال التي صممت بأسلوب الإحياء المباشر مثل إعادة بناء المدن الأوروبية التي تهدمت نتيجة الحرب العالمية الثانية مثل وارسو في بولندا شكل(4)

شكل(4) شارع العالم الجديد من أشهر الشوارع في مدينة وارسو القديمة في بولونيا

أو إحياء طريقة إنشاء كان متعارفاً عليها كما في قرية القرنة للمعماري حسن فتحي في صعيد مصر شكل(5) إذ أعاد حسن فتحي إحياء أسلوب اللبن وبنى القرية بشوارعها الضيقة وقبابها والدهان الخارجي الأبيض لكل المسطحات، كما علّم البنّائين كيفية استخدام قوالب اللبن في بناء الأقبية والعقود والقباب، وهي طريقة رخيصة وجيدة في العزل الحراري كما أنها ثرية من ناحية الأشكال التي تعطيها وملائمة للبيئة المصرية الريفية.

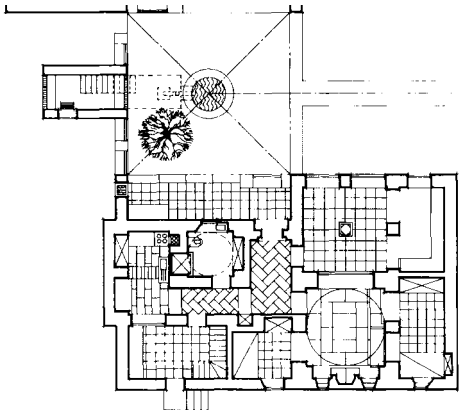

شكل(5) قرية القرنة للمعماري حسن فتحي

1-3- الدعوة إلى العمارة المحلية:

كانت الدعوة إلى العمارة المحلية من أوضح ردود الأفعال التي واجهت العمارة الحديثة بنظرياتها التخطيطية وأنماطها البنائية الموحدة العاجزة عن التواصل مع متطلبات مستخدميها على اختلاف انتماءاتهم البيئية والاجتماعية. وقد تجسدت الدعوة إلى العمارة المحلية في استخدام عناصر معمارية بيئية أو إقليمية سواء أكان هذا الاستخدام بدافع ملاءمة بيئية أو بدافع رمزي ذي تأثير وجداني مستمد من التراث الشعبي والثقافي للسكان المحليين كلغة حوار بين الأنماط البنائية وجمهورها، مثلما نرى في إعادة استخدام الأسقف المائلة والمداخل المستقلة في العديد من الدول الأوروبية. شكل(6) ، شكل(7) .

شكل (6) إسكان شارع مارك في لندن للمعماري جيرمي ديكسون عام 1976-1979 يظهر استخدام مفردات من العمارة المحلية في النوافذ وتشكيل الأسقف والمداخل المستقلة للوحدات السكنية.

شكل(7):مبنى سكني معاصر في وارسو يتوسط مبنيين سكنيين قديمين، استخدمت فيه مفردات معمارية محلية ليتلاءم مع المبنيين اللذين يصل بينهما، وهو يغطي خلفه جزءاً من واجهة مبنى ذي لغة حداثوية.

وكذلك استخدام عناصر معمارية بيئية في منطقة الشرق الأوسط مثل المشربيات والفناء الداخلي والملاقف للمساعدة على التهوية الطبيعية وتقليل استخدام العناصر التكنولوجية للتحكم في البيئة المناخية شكل(8)،شكل(9).

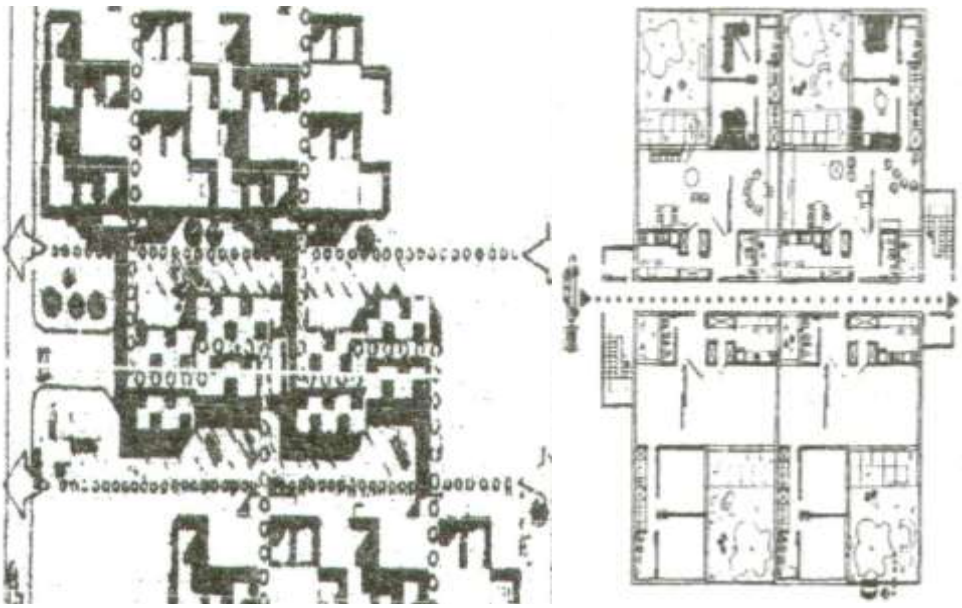

شكل(9):مجموعة سكن باثيوي طابقي في الكويت.

شكل(9) برج أرابيسك سكني تجاري بمدينة نصر – القاهرة يظهر فيه استخدام المشربية بأسلوب معاصر يتناسب مع ارتفاع المبنى الذي يتكون من 15 طابق حيث تظهر في الواجهة كل مشربيتين في طابقين متتاليين وكأنهما مشربية واحدة .

كما تجسدت أيضا الدعوة إلى العمارة المحلية في استخدام مواد من البيئة المحلية سواء أكان هذا الاستخدام مرتبطاً بطبيعة تواجد هذه المواد في منطقة البناء أو لارتباط هذه المواد برمزية إقليمية تدعو لاستمرارية استخدامها، وعادة ما يرتبط هذا الاستخدام بالناحية الاقتصادية وتقليل التكاليف وأيضا بالناحية الجمالية وإثرائها بمواد بناء طبيعية لها تأثير جمالي مقبول من قبل المواطنين، مثلما نرى في استخدام القرميد الظاهر الذي انتشر بكثرة في أوروبا لما يعطيه من معانٍ رمزية تاريخية لها تأثير واتصال بالثقافة الحضارية للمتعاملين مع هذه المباني. شكل(10)، شكل (11) .

شكل(10):مشروع إسكان شارع للنجتون–لندن– للمعماريين داربورن ودارك 1968 يظهر فيه استخدام مادة القرميد البيئية .

شكل(11):المجموعة السكنية خروبي ، هي أفضل سكن في كدانسك لعام 1999 بولاندا ويظهر فيها استخدام مادة الخشب

1-4- الخروج عن المألوف وإظهار القدرات التكنولوجية في التعبير المعماري:

أحدث هذا الاتجاه تأثيراً بالغا في تحويل الفراغ المعماري إلى فراغ مبني على الغموض ، الإثارة ، المفاجأة وإحداث البهجة، إذ تعتمد الحلول المعمارية لتحقيق هذا الشكل من التواصل مع الجمهور على أساليب معمارية عديدة من أهمها استخدام الأشكال شبه المنحرفة والمستطيلات المتراكبة قطرياً في التكوين المعماري للمساقط بالإضافة إلى المحاور القطرية والمائلة والتواء السلالم والشبابيك والمحاور المتغيرة الاتجاه و الفراغ المائل. شكل(12)، شكل(13).

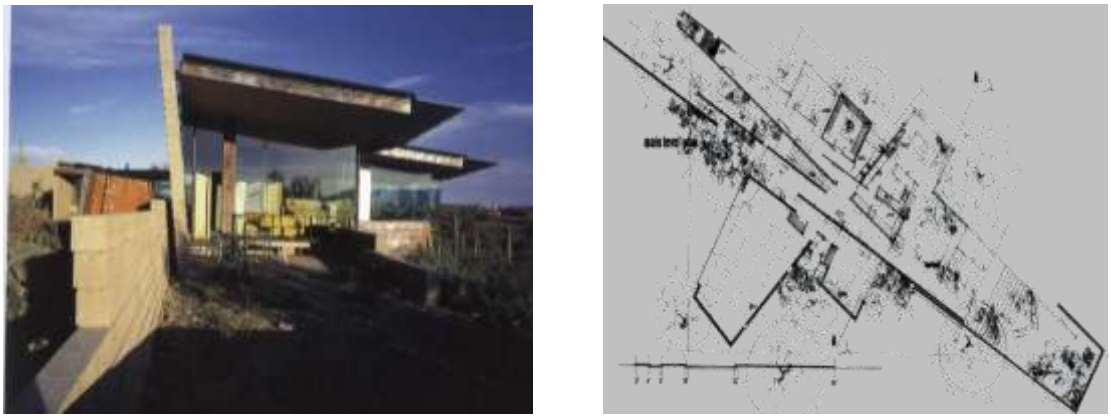

شكل (12) سكن بيرن byrne residence – أريزونا 1998، المعمار ويل برودر will Bruder

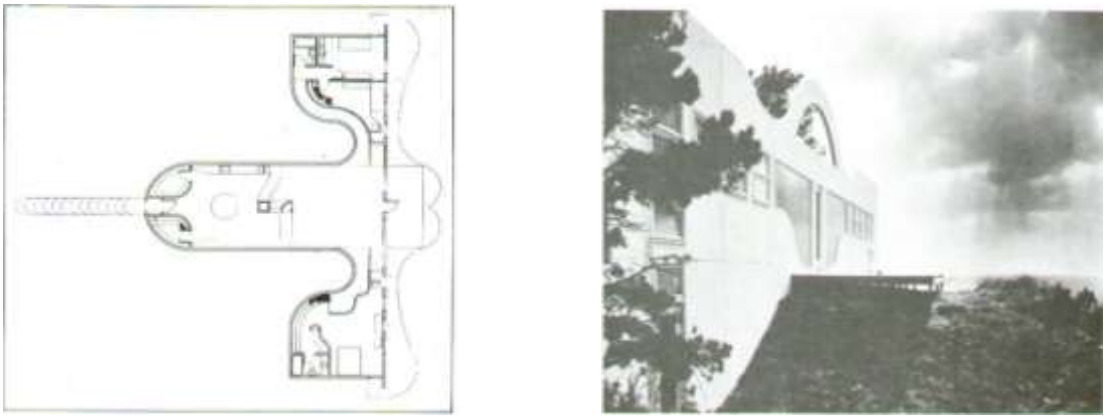

شكل(13):مشروع ديزي هاوس في أنديانا. نسف فيه المعماري ستانلي تيجرمان الفكرة التقليدية لمنزل الضواحي واستبدلها بالمسقط الهلامي.

كما استخدمت أنصاف الأشكال بهيئتها غير المكتملة لتجبر المشاهد على تكملة الأجزاء الناقصة وتحويلها في ذهنه، وهذا التفاعل النشط من جانب المشاهد يمثل الجزء المغري والمؤثر الذي يدفع المعماري لإضافة هذا المفهوم لأسلوبه التصميمي. شكل(14) ، كذلك استخدمت مواد غير مألوفة في البناء وعناصر وألوان متضاربة صارخة تولد شعوراً بالغرابة كما في عمل المعماري الألماني توماس شبيغلهايتر . الشكل (15) .

شكل (14):منزل من تصميم المعماري توماس جوردون سميث 1997كارسون سيتي– نيفادا

شكل (15)
منزل المعماري الالماني
Tomas spiegelhalter

2– تحديد المعايير التصميمية المساهمة في خلق أشكال متنوعة من التواصل بين العمارة السكنية وجمهورها:

2–1– الحلول المعمارية المتبعة في المساقط: اتخذت لغة التعبير المعماري للمساقط أشكالا مختلفة ، تنوعت إما باستخدام حلول معاصرة ذات لغة حديثة مبسطة،أو استخدام مفردات معمارية تاريخية كالأروقة والفناء الداخلي، أو الخروج عن المألوف عن طريق استخدام الأشكال غير المكتملة في التكوين المعماري للمسقط والأشكال شبه المنحرفة والتراكب القطري للأشكال المستطيلة والممرات والسلالم المنحنية وغيرها من العناصر غير المألوفة.

2–2– الحلول المعمارية المتبعة في الواجهات: تنوعت لغة التعبير المعماري في الواجهات باستخدام عناصر ووسائل جذب بصرية مختلفة ، تنوعت باستخدام مفردات معمارية تاريخية ذات طرز ونسب محددة ، مفردات معمارية تاريخية بأسلوب معاصر، الألوان المتضاربة والإعلانية ، الرسومات والنقوش والزخارف ، الخروج عن المألوف في تشكيل الخط الغلافي للواجهة والنوافذ والأبواب .

2-3- الحلول المتبعة في تكنولوجيا البناء:استخدمت طرق إنشاء حديثة تتلاءم مع متطلبات العصر الحالي والتطور التقني، أو طرق إنشاء تقليدية أو محلية ذات تأثيرات تاريخية .

2-4- الحلول المتبعة من خلال مواد البناء: تنوعت استخدامات مواد البناء بين مواد بناء تقليدية أو محلية ذات صلة و تأثيرات تاريخية ، أو مواد إنشاء حديثة تتلاءم مع روح ومتطلبات العصر الحالي ، أو مواد إنشاء غير مألوفة في مجال البناء .

سيتم اعتماد هذه المعايير التصميمية كمعايير تقييم وفق جدول مرفق بكل مثال من الأمثلة اللاحقة .

3- أمثلة حول الدور الإيجابي لأنماط من التعبير المعماري في مشاريع عمرانية سكنية مهمة:

3-1- مشروع ترميم وإعادة إعمار حائط بيكر:

حائط بيكر هو اسم لتجمع سكني كثيف متصل مؤلف من منازل صغيرة في إقليم بيكر التابع لمدينة نيوكاستل في إنكلترا شكل(16)

شكل(16):الواجهتين الداخلية والخارجية لتجمع بيكر السكني

يشكل هذا التجمع طرازاً معمارياً حميماً يتمثل في لغة التعبير المعمارية لتراكبية النسيج السكني بواجهاته المتراكبة بتداخل مواد محلية من الخشب والقرميد. في العام 1960 عندما أصبحت المنازل الصغيرة التي تشكل جدار بيكر تعتبر غير صالحة للسكن الإنساني تقرر مشروع ترميم وإعادة إعمار هذا التجمع السكني مع وجود ثمانين بالمائة من السكان المحليين لا يريدون ترك منازلهم.

تم اختيار المعماري رالف إيرسكين و تكليفه بإنجاز الدراسة المعمارية لهذا المشروع ، حيث تم إنهاء الدراسة المعمارية والبدء بأعمال التنفيذ في العام 1970 مع استمرارية وجود السكان المحليين في منازلهم أثناء أعمال البناء التي كانت تتم بالتشاور والتعاون معهم. استطاع هذا التجمع السكني أن يحتل مكاناً على لائحة المباني البارزة في القرن العشرين وفق تصنيف منظمة اليونسكو ، وذلك لما عكسته لغة التعبير المعمارية لهذا المشروع في لوحة سكنية جميلة تعبر عن الطابع المحلي للبناء بما فيه من تلبية للمتطلبات الجمالية والوظيفية التي تأتت من تصميم الموقع على هيئة سلسلة من الفراغات والحدائق الخارجية التي نظمت على الطريقة الإنكليزية التقليدية لتنظيم الحدائق ، لتعطي تغييراً ونوعاً من المفاجأة عن طريق تتابع الحيز الفراغي بين الممرات المشاة الضيقة ومواقف السيارات بين الحدائق الأمامية تحت الحائط العالي، بالإضافة إلى تقصد ترك أجزاء مكسورة من مباني سابقة لتستعمل كمقاعد ضمن تسلسل متنوع من تيراسات ومسطحات حدائقية يتنوع استخدامها للصغار والكبار ضمن جو من الألفة . أما الجدار السكني فهو يتكون من واجهتين أساسيتين ، شمالية تتكون من فتحات صغيرة من النوافذ الملونة وهي واجهة المطابخ والخدمات ، أما الواجهة الجنوبية فتتراكب عليها البلاكين والنوافذ الأكبر حجما لتلقي أكبر قدر ممكن من الأشعة الشمسية والدفء وهي واجهة

غرف المعيشة والغرف الرئيسة ، ويظهر في هذه الواجهات تعبيرات معمارية محلية من الماضي تتمثل في القرميد والخشب بالإضافة إلى استخدام مواد معاصرة من البلاستيك والألوان الزاهية للنوافذ من مظلات الأسقف. شكل(17).

الشكل (17) الواجهات الجنوبية لمشروع حائط بيكر السكني

الجدول (1) : تقييم مشروع حائط بيكر السكني

معايير التقييم	الحلول المعمارية المتبعة من خلال مواد البناء			الحلول المعمارية المتبعة في تكنولوجيا البناء		الحلول المعمارية المتبعة في الواجهات					الحلول المعمارية المتبعة في المساقط		
	مواد غير مألوفة في مجال البناء	مواد بناء حديثة	مواد بناء تقليدية	طرق إنشاء تقليدية أو إحيائية	طرق إنشاء حديثة	استخدام الرسومات والنقوش والزخارف	استخدام الألوان	الخروج عن المألوف في تشكيل الخط الغلافي	مفردات معمارية تاريخية بأسلوب معاصر	مفردات معمارية تاريخية محلية محددة	أشكال خارجة عن المألوف	مفردات معمارية تاريخية	أشكال مبسطة حداثوية
حائط بيكر	○	◉	◉	○	◉	○	◉	○	◉	◉	○	◉	◉

◉ دلالة على تحقيق المعيار ○ دلالة على عدم تحقيق المعيار

3-2 مشروع مجموعة أبنية التانغو السكنية في السويد (TANGO BUILDING):

اعتمدت فكرة المشروع المنشأ عام 2001 على تكامل الدراستين العمرانية للموقع العام ، والمعمارية للوحدات السكنية ضمن لغة تعبير عمرانية معمارية معاصرة تخرج عن المألوف لخلق فضاء سكني حيوي وجذاب يتألف من مجموعة من البلوكات السكنية ذات نمط بنائي حديث يعكس ما تتضمنه لغة الحداثة من سهولة وبساطة الحل المعماري في المساقط شكل(18)، أما الواجهات فهي مؤلفة من جهة غرف المعيشة من سطوح زجاجية مقسمة بشكل شطرنجي ومنشطة بعناصر بيتونية شاقولية وأفقية ملونة بألوان زاهية تمثل العنصر الحركي الجاذب في الواجهات ، وتحجز بينها النوافذ وقطع الزجاج التي تحمل اللواقط الشمسية. تعكس هذه الواجهات الزجاجية الترتيبات الداخلية المرنة لوحدات السكن بلغة من الانفتاح والشفافية عبرت عنها مواد البناء الحديثة المشكلة للحوائط التقنية التي تفصل بين داخل الوحدات السكنية والفضاء الخارجي شكل(19).

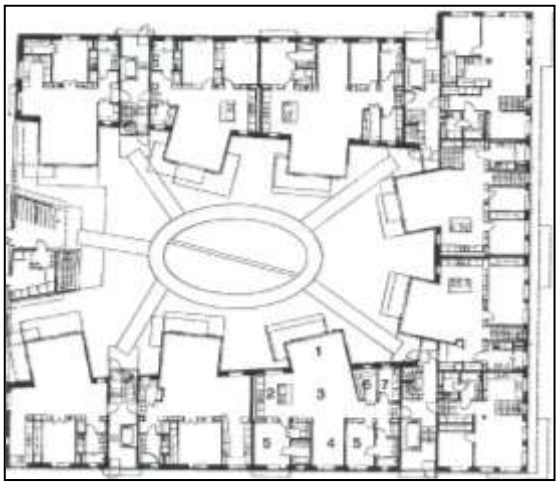

الشكل (18) بساطة الحل المعماري في المساقط

الشكل (19) الانفتاح والشفافية في الواجهات

يأتي توضع الوحدات السكنية في الموقع بطريقة تجعلها تبدو وكأنها كتل زجاجية ترقص حول الفناء الخارجي الذي تشكله ، حيث يشكل انفتاح الوحدات السكنية من جهة فعاليات غرف المعيشة نحو الفناء الخارجي المؤلف من حدائق وممرات مشاة ذات أشكال متغيرة وفجائية نوعاً من التواصل بين الداخل والخارج يسهم في تشكيل فراغات خارجية اجتماعية حيوية وآمنة شكل(20) .

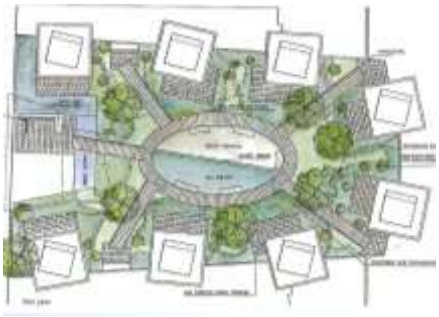

الشكل (20) الموقع العام والفراغات الخارجية

الجدول (2) : تقييم مشروع مجموعة أبنية التانغو السكنية :

معايير التقييم	الحلول المعمارية المتبعة من خلال مواد البناء			الحلول المعمارية المتبعة في تكنولوجيا البناء		الحلول المعمارية المتبعة في الواجهات					الحلول المعمارية المتبعة في المساقط		
	مواد غير مألوفة في مجال البناء	مواد بناء حديثة	مواد بناء تقليدية	طرق إنشاء تقليدية أو احيائية	طرق إنشاء حديثة	استخدام الرسومات والنقوش والزخارف	استخدام الألوان	الخروج عن المألوف في تشكيل الخط الغلافي	مفردات معمارية تاريخية بأسلوب معاصر	مفردات معمارية تاريخية محلية محددة	أشكال خارجة عن المألوف	مفردات معمارية تاريخية	أشكال مبسطة حداثوية
أبنية التانغو	○	◉	○	○	◉	○	◉	○	○	○	○	○	◉

◉ دلالة على تحقيق المعيار ○ دلالة على عدم تحقيق المعيار

3-3- مشروع جزيرة لؤلؤة قطر السكني:

مشروع اللؤلؤة هو عبارة عن جزيرة من صنع الإنسان تغطي مساحة 400 هكتار من الأراضي المستصلحة من البحر في دولة قطر ، شيدت هذه الجزيرة لتكون مأهولة بالسكان ضمن مشروع عقاري عالمي هو الأول من نوعه في المنطقة . تتعهده الشركة المتحدة للتنمية وهي شركة خاصة ، من مهامها تحديد مشاريع طويلة الأمد والاستثمار فيها للمشاركة في تعزيز نمو البلاد وتوفير أقصى مستويات العوائد للمستثمرين.

سيشكل المشروع وجهة سياحية عالمية وتجربة حياتية وثقافية فريدة متنوعة ضمن بيئة سكنية راقية تتنوع فيها أماكن العيش بدءا بأفخم الفلل الراقية بشواطئها الرملية الخاصة، وصولاً إلى الشقق العصرية ضمن الأبراج السكنية المطلة على مناظر البحر الخلابة ، بالإضافة إلى مرافق خدمية كاملة تضم مدارس، محلات تجارية، مطاعم، فنادق، نوادي و مجمع دولي لليخوت.

يعرض المشروع حق التملك الحر والإقامة السكنية في البلاد للمستثمرين الأجانب ، لذلك اعتمد وسائل لجلب أكبر عدد ممكن من المستثمرين من مختلف أنحاء العالم. إحدى هذه الوسائل كانت لغة التعبير المعماري للأبنية السكنية التي اعتمدت على استعارة مفردات من العمارة المتوسطية التي تتناسب مع الذوق العالمي لإرضاء ذوق المستثمرين الأجانب والمحليين . تم استخدام هذه المفردات بقالب معاصر في الأبراج السكنية والفلل لتتحول بذلك هذه البيئة العمرانية إلى مكان يعبر عن انفتاح قطر أمام ضيوفها من كافة الجنسيات، ويستحضر سحر العالم القديم الذي تجسد في ملامح العمارة المتوسطية العريقة مع روح العالم المعاصر المتمثل في تقنيات البناء الحديثة شكل(21).

شكل(21) الأبنية السكنية في مشروع لؤلؤة قطر

الجدول (3) : تقييم مشروع لؤلؤة قطرالسكني :

معايير التقييم	الحلول المعمارية المتبعة من خلال مواد البناء			الحلول المعمارية المتبعة في تكنولوجيا البناء		الحلول المعمارية المتبعة في الواجهات					الحلول المعمارية المتبعة في المساقط		
	مواد غير مألوفة في مجال البناء	مواد بناء حديثة	مواد بناء تقليدية	طرق إنشاء تقليدية أو إحيائية	طرق إنشاء حديثة	استخدام الرسومات والنقوش والزخارف	استخدام الألوان	الخروج عن المألوف في تشكيل الخط الغلافي	مفردات معمارية تاريخية بأسلوب معاصر	مفردات معمارية تاريخية محلية محددة	أشكال خارجة عن المألوف	مفردات معمارية تاريخية	أشكال مبسطة حداثوية
لؤلؤة قطر	○	◉	◉	○	◉	◉	◉	○	◉	○	○	○	◉

◉ دلالة على تحقيق المعيار ○ دلالة على عدم تحقيق المعيار

3-4- مشروع ترميم وتجميل مدينة أصيلة القديمة في المغرب :

تقع مدينة أصيلة القديمة على شاطئ المحيط الأطلسي في شمال المغرب العربي ، ويعود تاريخ نشأة هذه المدينة إلى أكثر من ألفي سنة ، إذ تعاقبت وامتزجت على أرضها العديد من الحضارات على مر الزمن ابتداء من الفينيقيين والقرطاجيين إلى الرومان والنورمانديين الذين قدموا إليها من صقلية ، إلى البرتغاليين ، إلى العرب المسلمين ومن ثم الإسبان الذين أحكموا قبضتهم عليها حتى مرحلة الاستقلال.

بدا الاهتمام بهذه المدينة في العام 1978 عندما كانت تعاني من تصدعات في البنية التحتية والمرافق العامة بالإضافة إلى انهيارات في المنازل والكثير من الإهمال والقمامة في دروبها ، بالإضافة إلى غياب الوعي عند سكانها عن أهمية وعراقة مدينتهم وجماليات مفرداتها المعمارية . كانت أول خطوة في التحسينات هي جعل الأماكن نظيفة. شكل(22).

شكل (22):مشاركة السكان في أعمال التنظيف

ثم حسنت البنية التحتية ورممت المباني وأعيد ربط سكان المدينة الأصليين بمدينتهم وإيقاظ وعيهم حول إمكانية الحصول على نوعية أفضل من الحياة عن طريق الاستثمار المناسب لعراقة وجمالية المفردات المعمارية في المدينة شكل(23)

شكل (23):المفردات المعمارية الجميلة في أزقة مدينة أصيلة.

فبدأت الخطوات لتحويل المدينة إلى قطب ثقافي وسياحي مهم إذ تم ربط المدينة بمهرجان ثقافي فني سنوي عالمي، وتم تقديم المدينة العتيقة مدينة أصيلة كفضاء ساحر بدروبها الضيقة وأزقتها الأنيقة التي من خلالها تشاهد المفردات المعمارية الجميلة للمنازل البيضاء اللون المتراصة ضمن نسيج عمراني جميل، بأبوابها ونوافذها الملونة بزرقة مشعة واخضرار براق وكذلك بأشكال الشرفات الأنيقة والتصوينات الجميلة وجدرانها التي تحولت إلى أداة حوار معاصرة بتحولها إلى لوحات جدارية زينت برسوم فنانين تشكيليين من مختلف المدارس والأجيال. وأصبحت أحياء المدينة القديمة تتميز بنظافتها الفائقة وبالتنافس الكبير بين سكانها في تزيين بيوتهم بالأغراس والنباتات ، تلك البيوت التي تفتح أبوابها للسائحين للدخول إليها والتعرف على ثقافتها وجمالياتها المتجسدة في لغة التعبير المعمارية الأصيلة في تلك البيوت التي ساهمت في رفع مستوى دخل سكانها عن طريق تأجير بعض الغرف للسائحين وضيوف المهرجان شكل(24) .

شكل (24) النسيج العمراني السكني في مدينة أصيلة بمفرداته المعماري الجميلة..

الجدول (4) : تقييم مشروع ترميم وتجميل مدينة أصيلة القديمة في المغرب :

معايير التقييم	الحلول المعمارية المتبعة من خلال مواد البناء			الحلول المعمارية المتبعة في تكنولوجيا البناء		الحلول المعمارية المتبعة في الواجهات					الحلول المعمارية المتبعة في المساقط		
	مواد غير مألوفة في مجال البناء	مواد بناء حديثة	مواد بناء تقليدية	طرق إنشاء تقليدية أو إحيائية	طرق إنشاء حديثة	استخدام الرسومات والنقوش والزخارف	استخدام الألوان	الخروج عن المألوف في تشكيل الخط الغلافي	مفردات معمارية تاريخية بأسلوب معاصر	مفردات معمارية تاريخية محلية محددة	أشكال خارجة عن المألوف	مفردات معمارية تاريخية	أشكال مبسطة حداثوية
مدينة أصيلة	○	◉	◉	◉	◉	◉	◉	○	○	◉	○	◉	○

◉ دلالة على تحقيق المعيار ○ دلالة على عدم تحقيق المعيار

النتائج والمناقشة :

1- الدراسة التطبيقية:

تعتمد الدراسة التطبيقية على إسقاط المعايير التصميمية التي تم تحديدها في الدراسة البحثية على نماذج من لغات التعبير المعمارية الأكثر انتشارا في أنماط البناء السكني في مدينة اللاذقية بهدف تقييم أداء هذه النماذج من لغات التعبير المعمارية في مجال خلق التواصل بينها وبين جمهورها . وقد تم اعتماد ثلاث عينات تمثل الأنماط الأكثر انتشاراً في العمارة السكنية في مدينة اللاذقية .

أ. النموذج الأول :
مبنى سكني على العقار
رقم 7/3753 منطقة طوق
البلد عام 1987
(المصدر : مجلس مدينة
اللاذقية _ دائرة الرخص)

ب. النوذج الثاني :
مبنى سكني تجاري على العقار رقم 711 منطقة الكاملية عام 1998
(المصدر : مجلس مدينة اللاذقية _ دائرة الرخص)

ج. النوذج الثالث :
من عقار السكن الشبابي
(المصدر : الشركة العامة للدراسات)

الجدول (5) : تقييم نماذج الدراسة التطبيقية :

معايير التقييم	الحلول المعمارية المتبعة من خلال مواد البناء			الحلول المعمارية المتبعة في تكنولوجيا البناء		الحلول المعمارية المتبعة في الواجهات					الحلول المعمارية المتبعة في المساقط		
	مواد غير مألوفة في مجال البناء	مواد بناء حديثة	مواد بناء تقليدية	طرق إنشاء تقليدية أو إحيائية	طرق إنشاء حديثة	استخدام الرسومات والنقوش والزخارف	استخدام الألوان	الخروج عن المألوف في تشكيل الخط الغلافي	مفردات معمارية تاريخية بأسلوب معاصر	مفردات معمارية تاريخية محلية محددة	أشكال خارجة عن المألوف	مفردات معمارية تاريخية	أشكال مبسطة حداثوية
نموذج (أ)	○	◉	○	○	◉	○	○	○	○	○	○	○	◉
نموذج (ب)	○	◉	◉	○	◉	○	○	○	○	○	◉	○	◉
نموذج (ج)	○	◉	◉	○	◉	○	○	○	○	◉	○	○	◉

◉ دلالة على تحقيق المعيار ○ دلالة على عدم تحقيق المعيار

تشير نتائج التقييم للنماذج السكنية في الدراسة التطبيقية إلى وجود ثلاث حالات تمثل لغات التعبير المعمارية الأكثر انتشاراً للنمط البنائي السكني في مدينة اللاذقية،متمثلة في النماذج (أ) و(ب) و(ج).

يظهر في الحالة الأولى المتمثلة في النموذج (أ) فقدان لغة التعبير المعماري لمفردات ووسائل التواصل من عناصر جمالية أو مفردات تراثية أو ألوان ، وتحولها إلى لغة جامدة خالية من أي شكل من أشكال التواصل مع المستخدم أو الناظر لها . في الحالة الثانية المتمثلة في النموذج (ب) يظهر استخدام مفردات معمارية تاريخية محلية في الواجهات فقط (من فترة الانتداب الفرنسي) بأشكال ونسب محددة ، كالفتحات ذات الأقواس والحديد المشغول والأسقف المائلة القرميدية الحمراء ، في محاولة لإعادة ربط الإنسان بجذور من ماضيه ، ذلك دون الأخذ بعين الاعتبار إمكانية تطوير هذه المفردات لتتناسب مع المساقط والارتفاعات الحديثة .

أما في الحالة الثالثة المتمثلة في النموذج (ج) تظهر لغة التعبير المعماري للبناء السكني متضمنة عناصر معمارية من التراث المحلي كالأسقف المائلة والأقواس والأكشاك بأسلوب معاصر دون التقيد بنسب أو أشكال محددة، بما يتلاءم مع متطلبات البناء السكني الحالي بمساقطه وارتفاعاته الجديدة والحياة المعاصرة لسكانه ، حيث تظهر هذه الحالة نجاح حرية التصرف في المفردة المعمارية في خلق لغة تعبير معماري قادرة على خلق أشكال من التواصل بين العمارة السكنية وجمهورها بما يتلاءم مع روح ومتطلبات كل عصر .

الاستنتاجات والتوصيات:

1_ تنوعت الحلول المعمارية السكنية لخلق أشكال من التواصل بين الأنماط البنائية السكنية وجمهورها فتنوعت بدورها أشكال التواصل وتأثيراتها بتنوع تلك الحلول المعمارية.

2_ تم تطويع العديد من المفردات المعمارية التاريخية في الأنماط البنائية السكنية المعاصرة بما تحمله تلك المفردات من قيم جمالية وحضارية بالغة التأثير في ذهنية المشاهد.

3_ أعيد استخدام مفردات ورموز من العمارة المحلية لإعادة خلق الأمكنة وربطها بجذورها والتأكيد على الهوية، ذلك في محاولة لإعادة ربط الإنسان بهويته وبجذور من ماضيه بكل ما يحمله من رموزٍ ومعانٍ سامية.

4_استخدمت حلول سكنية ذات لغة تعبير معمارية خارجة عن المألوف في تكويناتها ومواد بنائها وطرق الإنشاء لخلق نوع من المفاجأة والفراغ الغامض لجذب المشاهد نحو آفاق من التغيير، وحثه على التجديد في فكره وحياته.

5_ أظهرت الدراسة وجود تطبيقات لهذه الاتجاهات في العمارة السكنية في مدينة اللاذقية تمثلت في إعادة استخدام المفردات المعمارية التاريخية المحلية في لغة التعبير المعماري للأنماط البنائية السكنية إما بنسبها المحددة أو بتصرف من قبل المعماري بما يتناسب مع روح العصر الحديث ومتطلباته.

6_ يظهر البحث أهمية مواكبة الدراسات والتجارب العمرانية السكنية الرائدة في مجال تحقيق التواصل مع جمهورها لاستخلاص المزيد من المعايير التصميمية التي يمكن استخدامها في عمارتنا السكنية لرفع أداء لغتها المعمارية نحو مزيدٍ من التواصل بينها وبين جمهورها ، بما في ذلك من انعكاسات إيجابية على البيئة السكنية بشكل خاص والمجتمع المديني الذي يشكل النسيج السكني غالبيته بشكل عام .

7_ يظهر البحث ضرورة دراسة إمكانيات الاستفادة من مفردات العمارة المحلية بما تحمله من قيم جمالية ومعانٍ ذات تأثير وجداني لإعادة توظيفها باستخدامها في لغة التعبير المعمارية لتصميم عمائرنا السكنية بما يتناسب مع روح ومتطلبات العصر الحاضر.

8_ لابد من الدعوة إلى قبول روح المجتمع الجديد المنفتح على الآخر والقابل بموضوع التفاعلية بحدها الأدنى على الأقل من خلال مظاهر المجاورة والتشاركية وتأمين محيط عمراني يلبي المتطلبات الجديدة لروح المجتمع الجديد .

9_ إن الأسلوب الناجح لمزج المعايير التصميمية يعطي الإمكانية لإيجاد لغة معمارية ، قادرة على إرواء الحس الجمالي لدى مجموعة مختلفة من الأعراق والأذواق مما قد ينتج عنه بالتالي موسيقى معمارية عمرانية جديدة.

10_ يجب الاعتراف بأن الأسس والمعايير مرنة ومتغيرة من زمن إلى زمن ومن أمة الى أمة ، وتختلف طريقة تقييمها بين معماريي الجيل الواحد .

المراجع:

1 . JENCKS , C. , *Architektura Postmodernistyczna* . Arkady , Warszawa , 1987 , 180 .

2 . JENCKS , C. , *Architektura Poznego Modernizmu* . Arkady , Warszawa , 1987 , 200 .

3 . PHILIP, J. , *Architecture Now* . taschen , koln , 2001 , 576 .

4 . *ARCHITEKTURA*, 3/ 2000 , murator , Warszawa , 2000 , 19-52 .

5 . KRAUEL , J . ; OCKRASSA, A. , *New Concepts In Apartment Buildings* . Arian Mostoedi , China , 2005 ,358.

6.نصرة ، ميرنا ، تحولات الفكر المعماري في القرن العشرين و أثرها في تشكيل العمارة في البلدان العربية (العمارة في سوريا نموذجا) ، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية – قسم تاريخ ونظريات العمارة – كلية الهندسة المعمارية – جامعة حلب . 2007 , 305 .

7. قنصلية ، جورج ، دور العوامل الاجتماعية والوظيفية في الحلول المعاصرة للسكن الباثيوي , مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية – سلسلة العلوم الهندسية ، جامعة تشرين ، المجلد (28) العدد (2) ,2006 121-97.

مواقع الانترنت :

www. Egyptarch .com
www. Qatarshares .com
www. C-assilah.com